ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

ذكر هزيمة أيلك الخان

لما أخرج يمين الدولة عساكر أيلك الخان من خراسان، راسل أيلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختل لقرابة بينهما، وذكر له حاله، واستعان به، واستنصره، واستنفر الترك من أقاصي بلادها، وسار نحو خراسان، واجتمع هو وأيلك الخان، فعبر النهر، وبلغ الخبر يمين الدولة، وهو بطخارستان، فسار وسبقهما إلى بلخ، واستعدّ للحرب، وجمع الترك الغزيّة، والخلج، والهند، والأفغانية، والغزنويّة، وخرج عن بلخ، فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب، وتقدم أيلك الخان، وقدرخان في عساكرهما، فنزلوا بإزائه، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

فلما كان الغد، برز بعضهم إلى بعض واقتتلوا، واعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر/ إلى الحرب، ونزل عن دابته، وعفر وجهه على الصعيد تواضعاً لله تعالى، وسأله النصر والظفر، ثم نزل وحمل في فيلته على قلب أيلك الخان، فأزاله عن مكانه، ووقعت الهزيمة فيهم، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، ويأسرون، ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح[1].

ج٧/٢٣١/ط

ذكر غزوه إلى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك، سار نحو الهند للغزاة، وسبب ذلك: أنّ بعض أولاد ملوك الهند ـ يعرف: بنواسه شاه ـ كان قد أسلم على يده، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم، فلمّا كان الآن، بلغه أنه ارتد عن الإسلام، ومالأ أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مجداً، فحين قاربه، فرّ الهنديّ من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية، وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غزنة[2].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٤٢)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٤٣، ٤٤).

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٤٤).

ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجّاج جمعاً كثيراً، وأمدّه بدر بن حسنويه بجيش كثير، فسار بالجميع وحصر بغداد، وسبب ذلك: أن أبا جعفر كان نازلاً على قلج حامي طريق خراسان، وكان قلج مبايناً لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك، فتوفي قلج هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز، وكان عدواً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجاج، وجمع له جمعاً كثيراً، منهم: الأمير هندي بن سعدي، وأبو عيسى شاذي بن محمد، وورام بن محمد وغيرهم، وسيّرهم إلى بغداد.

وكان الأمير أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضباً، فاجتمع معهم، فزادت عدّتهم على عشرة آلاف فارس، وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبي العباس بن واصل، فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداد، ونزلوا على فرسخ منها، وأقاموا شهراً، وببغداد، جمع من الأتراك، ومعهم أبو الفتح بن عناز/ ، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك، أتاهم خبر انهزام أبي العباس، وقوّة بهاء الدولة، ففتَّ ذلك في أعضاد أبي جعفر ومن معه، فتفرّقوا، فعاد ابن مزيد إلى بلده، وسار أبو جعفر وأبو عيسى إلى حلوان، وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بتستر، فلم يلتفت إليه لئلا يستوحش عميد الجيوش[1].

ج٧/٢٣٢/ط

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن

كان أبو الفتح بن عناز التجأ إلى رافع بن محمد بن مقن، ونزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودّة أبيه، وحقوقه عليه، ويعتب عليه حيث آوى خصمه، ويطلب إليه أن يبعده، ليدوم له على العهد والود القديم، فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها، وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها، وأحرقوها، وساروا إلى قلعة البردان، وهي لرافع أيضاً، ففتحوها قهراً، وأحرقوا ما كان بها من الغلات، وطمّوا بئرها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد، فخلع عليه، وأكرمه، ووعده نصره.

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٦١٧).

ذكر قتل أبي العباس بن واصل

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل، صاحب البصرة ـ وقد تقدّم ذكر ابتداء حاله، وارتفاعه، واستيلائه على البطيحة، وما أخذه من الأموال، وما هزم من جيوش السلطان، وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه ـ فلما عظم أمره، سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خوزستان منه، وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش، فلما فرغ منه، سار إلى الأهواز، وبها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه، وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، وقد ذكرناه أيضاً، ثم تجدّد ما أوجب عوده إلى الأهواز، فعاد إليها في جيشه ـ وبهاء الدولة مقيم بها ـ فلما قاربها، رحل بهاء الدولة عنها لقلة عسكره، وتفرّقهم: بعضهم بفارس، وبعضهم بالعراق، وقطع قنطرة أربق، وبقي النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الأهواز، وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوي بهم، وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العباس القنطرة، وجرى بين العسكرَيْن قتال شديد دام إلى السحر، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها، والتقى العسكران واشتدّ القتال، فانهزم أبو العباس، وقتل من أصحابه كثير، وعاد إلى البصرة مهزوماً منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة، فلما عاد منهزماً جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب، فسار إليه، ونزل عليه محاصراً له، وجرى بين العسكرَيْن القتال، وضاق الأمر على الوزير، وقلّ المال عنده، واستمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه.

ثم إن أبا العباس جمع سفنه وعساكره، واصعد إلى عسكر الوزير، وهجم عليه، فانهزم الوزير، وكاد يتم على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم وثبّته، وحملوا على أبي العباس، فانهزم هو وأصحابه، وأخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه، ومضى أبو العباس منهزماً، وركب مع حسان بن ثمال الخفاجي هارباً إلى الكوفة، ودخل الوزير البصرة، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

ثم إن أبا العباس سار من الكوفة، وقطع دجلة، ومضى عازماً على اللحاق ببدر بن حسنويه، فبلغ خانقين/، وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر، فأنزله وأكرمه، وأشار عليه بالمسير في وقته، وحذّره الطلب، فاعتلّ بالتعب، وطلب الاستراحة، ونام، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عناز ـ وهو في طاعة بهاء الدولة ـ وكان قريباً منهم، فسار إليهم بخانقين ـ وهو بها ـ فحصره وأخذه وسار به إلى بغداد، فسيّره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، ج٧/٢٣٣/ط

فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمره بقتله، فقتل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة، وطيف به بخوزستان وفارس، وكان بواسط عاشر صفر[١].

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد، لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس بن واصل، فلما قتل أبو العباس، أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاده، وأعطاه مالاً أنفقه في الجند، فجمع عسكراً، وسار يريد بلاده، فنزل جنديسابور، فأرسل إليه بدر: إنّك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم، وبينهم وبين بغداد فرسخ، حتى صالحتهم، فكيف تقدر على أخذ بلادي وحصوني مني، ومعي من الأموال ما ليس معك مثلها؟ وأنا معك بين أمرين إن حاربتك، فالحرب سِجال، ولا نعلم لمن العاقبة، فإن انهزمت أنا لم ينفعك ذلك؛ لأنني أحتمي بقلاعي ومعاقلي، وأنفق أموالي، وإذا عجزت فأنا رجل صحراوي، صاحب عمد، أبعد ثم أقرب، وإن انهزمت أنت لم تجتمع، وتلقى من صاحبك العسف، والرأي أن أحمل إليك مالاً ترضي به صاحبك، ونصطلح. فأجابه إلى ذلك، وصالحه، وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش، وعاد منه[٢].

ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن ثمال الخفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي، وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي، وكان سببها: أن قرواش جمع جمعاً كثيراً، وسار إلى الكوفة، وأبو علي غائب عنها، فدخلها ونزل بها، وعرف أبو علي الخبر، فسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولاً، وملك أبو علي الكوفة، وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم[٣].

ذكر خروج أبي ركوة على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركوة، ونحن نذكر ههنا خبره أجمع، كان أبو

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٨).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٦١٧).
(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٠٩).

ركوة اسمه: الوليد، وإنما كني: أبا ركوة؛ لركوة كان يحملها في أسفاره، سنة الصوفية، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، ويقرب في النسب من المؤيّد هشام بن الحاكم الأموي، صاحب الأندلس، وأن المنصور بن أبي عامر لما استولى على المؤيد، وأخفاه عن الناس، تتبّع أهله ومن يصلح منهم للملك، فطلبه، فقتل البعض، وهرب البعض.

وكان أبو ركوة ممن هرب ـ وعمره حينئذٍ قد زاد على العشرين سنة ـ وقصد مصر، وكتب الحديث، ثم سار إلى مكة واليمن، وعاد إلى مصر، ودعا بها إلى القائم، فأجابه بنو قرّة وغيرهم، وسبب استجابتهم: أن الحاكم بأمر الله كان قد أسرف في مصر في قتل القوّاد، وحبسهم، وأخذ أموالهم، وسائر القبائل معه في ضنك وضيق، ويودّون خروج الملك عن يده، وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوة بني قرة قد آذاهم، وحبس منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم، فلما دعاهم أبو ركوة، انقادوا له، وكان بين بني قرّة وبين زناتة حروب ودماء، فاتفقوا على الصلح، ومنع أنفسهم من الحاكم، فقصد بني قرة، وفتح مكتباً يعلم الصبيان الخط، وتظاهر بالدين والنسك، وأمهم في صلواتهم[1].

ج٧/٢٣٤/ط فشرع في دعوتهم إلى ما يريد، فأجابوه/ وبايعوه، واتفقوا عليه، وعرفهم حينئذٍ نفسه، وذكر لهم أنّ عندهم في الكتب أنّه يملك مصر وغيرها، ووعدهم ومنّاهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، فاجتمعت بنو قرّة، وزناتة على بيعته، وخاطبوه بالإمامة، ـ وكانوا بنواحي برقة.

فلما سمع الوالي ببرقة خبره، كتب إلى الحاكم ينهيه إليه، ويستأذنه في قصدهم وإصلاحهم، فأمره بالكف عنهم وإطّراحهم.

ثم إنّ أبا ركوة جمعهم وسار إلى برقة، واستقرّ بينهم أن يكون الثلث من الغنائم له، والثلثان لبني قرّة وزناتة، فلمّا قاربها، خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، وملك أبو ركوة برقة، وقوِي هو ومن معه بما أخذوا من الأموال والسلاح وغيره، ونادى بالكف عن الرعية والنهب، وأظهر العدل وأمر بالمعروف[2].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٣٤).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٢٣٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١٠).

فلما وصل المنهزمون إلى الحاكم، عظم عليه الأمر، وأهمته نفسه وملكه، وعاود الإحسان إلى الناس، والكف عن أذاهم، وندب عسكراً نحو خمسة آلاف فارس وسيّرهم، وقدم عليهم قائداً، يعرف: بينال الطويل، وسيّره، فبلغ ذات الحمام، وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقى السالك الماء إلا في آبار عميقة بصعوبة وشدّة، فسيّر أبو ركوة قائداً في ألف فارس، وأمرهم بالمسير إلى ينال ومن معه، ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين، وأمرهم ـ إذا عادوا ـ أن يغوروا الآبار، ففعلوا ذلك وعادوا، فحينئذٍ سار أبو ركوة في عساكره، ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش، فقاتلهم فاشتد القتال، فحمل ينال على عسكر أبي ركوة، فقتل منهم خلقاً كثيراً ـ وأبو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره ـ فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الأذى والقتل من الحاكم، وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، ولحقهم الباقون، فحمل حينئذٍ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت، وأسر ينال وقتل، وأسر أكثر عسكره، وقتل منهم خلق كثير، وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم، وانتشر ذكره، وعظمت هيبته، وأقام ببرقة، وتردّدت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر، وقام الحاكم من ذلك وقعد، وسقط في يده، وندم على ما فرط، وفرح جند مصر وأعيانها، وعلم الحاكم ذلك، فاشتدّ قلقه، وأظهر الاعتذار عن الذي فعله.

وكتب الناس إلى أبي ركوة يستدعونه، وممن كتب إليه: الحسين بن جوهر، المعروف: بقائد القوّاد، فسار حينئذٍ عن برقة إلى الصعيد، وعلم الحاكم، فاشتدّ خوفه، وبلغ الأمر به كل مبلغ، وجمع عساكره واستشارهم، وكتب إلى الشام يستدعي العساكر، فجاءته، وفرّق الأموال، والدواب، والسلاح، وسيّرهم ـ وهم: اثنا عشر ألف رجل، بين فارس وراجل، سوى العرب ـ واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله، فلما قاربوا أبا ركوة، لقيهم في عساكره، ورام/ مناجزة المصريين، والفضل يحاجزه، ويدافع، ويراسل أصحاب أبي ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بني قرّة، يعرف: بالماضي، وكان يطالعه بأخبار القوم وما هم عازمون، فيدبر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه، وضاقت الميرة على العساكر، فاضطر الفضل إلى اللقاء، فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك، فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة، ورأى الفضل من جمع أبي ركوة ما هاله، وخاف المناجزة[1] فعاد إلى عسكره، وراسل بنو قرّة العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم، ويذكرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، واستقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب،

ج٧ / ٢٣٥/ط

(١) المناجزة: المبارزة والمقاتلة.

ويصير لأبي ركوة ومن معه مصر، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، ولا يبقى دون مصر مانع، فكتب الماضي إلى الفضل بذلك.

فلما كان ليلة الميعاد، جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده، وأظهر أنه صائم، وطاولهم الحديث، وتركهم في خيمة واعتزلهم، ووصّى أصحابه بالحذر، ورام العرب العود إلى خيامهم، فعللهم وطاولهم، ثم أحضر الطعام وأحضرهم، فأكلوا وتحدّثوا.

وسيّر الفضل سريّة إلى طريق أبي ركوة، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا ووصل الخبر إلى العسكر وارتجّ، وأراد العرب الركوب، فمنعهم وأرسل إلى أصحابهم من العرب، فأمرهم بالركوب والقتال، ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا واشتدّ القتال، ورأى بنو قرّة الأمر على خلاف ما قرّروه، ثم ركب الفضل ومعه رؤوساء العرب، وقد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب وغاصوا فيها، وورد أبو ركوة مدداً لأصحابه، فلما رآه الفضل، رد أصحابه وعاد إلى المدافعة، وجهّز الحاكم عسكراً آخر، أربعة آلاف فارس، وعبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوة بهم، فسار مجداً في عسكره ليوافقهم عند مصر، وضبط الطرق لئلاّ يسمع الفضل، ولم يمكّن الماضي أن يكاتبه، فساروا وأرسل إليه من الطريق يعرفه الخبر، وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ليال في ليلتين، وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة، وقتلوا نحو ألف فارس، وخاف أهل مصر، ولم يبرز الحاكم من قصره، وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين، ثم انصرف من يومه.

وكتب الحاكم إلى الفضل كتاباً ظاهراً يقول فيه: إنّ أبا ركوة انهزم من عساكرنا، ليقرأه على القوّاد، وكتب إليه سراً يعلمه الحال، فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبي ركوة، تسكيناً للناس، ثم سار أبو ركوة إلى موضع يعرف: بالسبخة، كثير الأشجار، وتبعه الفضل، وكمن أبو ركوة بين الأشجار، وطارد عسكر الفضل، ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم، فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوة، ظنّوها الهزيمة لا شك فيها، فولّوا يتبعونهم، وركبهم أصحاب الفضل، وعلوهم بالسيوف، فقتل منهم ألوف كثيرة، وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قرّة وساروا إلى حللهم، فلما بلغوها، ثبطهم الماضي عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، ولم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك وانج، فسار إلى بلد النوبة، فلما بلغ إلى حصن يعرف: بحصن الجبل للنوبة، أظهر أنّه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، ولا بد من استخراج أمره في مسيرك إليه.

وبلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته، فوكّل به من يحفظه، وأرسل إلى الملك بالحال، وكان ملك النوبة قد توفي، وملك ولده، فأمر بأن يسلم إلى نائب الحاكم، فتسلّمه رسول الفضل وسار به، فلقيه الفضل وأكرمه، وأنزله في مضاربه، وحمله إلى مصر فأشهر/ بها، وطيف به، وكتب أبو ركوة إلى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا، الذنوب عظيمة، وأعظم منها عفوك، والدماء حرام ما لم يحللها سخطك، وقد أحسنت وأسأت، وما ظلمت إلا نفسي، وسوء عملي أوبقني، وأقول: ج٧/ ٢٣٦ط

فررتُ فلم يُغْنِ الفرارُ ومن يكُنْ ... مع الله لم يُعجِزْه في الأرض هاربُ

ووالله ما كان الفِرارُ لحاجة ... سِوَى فَزَعِ الموت الذي أنا شاربُ

وقد قادني جُرمي إليك برُمّتي ... كما خرّ مَيتاً في رَحا الموتِ ساربُ

وأجمَعَ كلُّ الناس أنك قاتلي ... فيا رُبَّ ظنّ ربُّهُ فيك كاذبُ

وما هو إلا الانتقام وينتهي ... وأخْذُكَ منه واجباً لكَ واجبُ

ولما طيف به، ألبس طرطوراً، وجعل خلفه قرد يصفعه، كان معلماً بذلك، ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب، فتوفي قبل وصوله، فقطع رأسه وصلب، وبالغ الحاكم في إكرام الفضل، إلى حد أنه عاده في مرضة مرضها دفعتين، فاستعظم الناس ذلك، ثمّ إنه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله[1].

ذكر القبض على مجد الدولة وعوده إلى ملكه

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه - صاحب الري وبلد الجبل - عليه، وكان سبب ذلك: أنّ الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها، فلما وزر له الخطير أبو علي بن علي بن القاسم، استمال الأمراء، ووضعهم عليها، والشكوى عليها، وخوّف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه، فخرجت من الري إلى القلعة، فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتى هربت إلى بدر بن حسنويه، واستعانت به في ردّها إلى الري، وجاءها ولدها شمس الدولة، وعساكر همذان، وسار معها بدر إلى الري فحصروها، وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة، ثم استظهر بدر، ودخل البلد، وأسر مجد

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٥٣، ٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٢٣٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٩٧ هـ) (٢٣٥، ٢٣٦)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢١٥، ٢١٦).

الدولة، فقيدته والدته وسجنته بالقلعة، وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك، وصار الأمر إليها.

وعاد بدر إلى بلده، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة، فرأت والدته منه تنكراً وتغيّراً، وأنّ أخاه مجد الدولة ألين عريكة، وأسلم جانباً، فأعادته إلى الملك، وسار شمس الدولة إلى همذان، وكره بدر هذه الحالة، إلاّ أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها، وصارت هي تدبر الأمر، وتسمع رسائل الملوك، وتعطي الأجوبة، وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمده، فسيّر إليه جنداً، فأخذهم وسار بهم إلى قم فحصروها/ ، فمنعها أهلها، ثم إن العساكر دخلوا طرقاً منها واشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، وانهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، فتفرّق ذلك الجمع كله[١].

ج٧/٢٣٧/ظ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامة، وشغب الجند، وكانت فتنة.

الوفيات

وفيها توفي عبد الصمد، الزاهد[٢]، ودفن عند قبر أحمد، وكان غاية في الزهد والورع.

وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية، أظلمت لها الأرض، ولم ير الناس بعضهم بعضاً، وأصابهم عطش شديد، ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير، ليأخذ منهم مالاً، فضاق الوقت عليهم، فعادوا ولم يحجّوا[٣].

وفيها مات علي بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي، المعروف: بابن القصّاب[٤].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٦٥).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٩٧ هـ) (٣٣٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٥٤، ٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤١٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٩٧ هـ) (٢٣٦)، وذكره قاضي مكة الفاسي في «شفاء الغرام» (٢/ ٣٥٦).

(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٩٧ هـ) (٣٤٥، ٣٤٦)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٤٤٨)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤١)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢١٧)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١٤٩).